مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العــدد: 03 (2023)، ص 14 - 27

البطل المثقف ومحاولة التغيير في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية- وطن من زجاج- لياسمينة صالح – أنموذجا-.

عبد القادر العماري*
مخبر اللغة الوظيفية
جامعة حسيبة بن بوعلي، ولاية الشلف (الجزائر)
elomariabdelkader63@gmail.com

د. جغدم الحاج
مخبر اللغة الوظيفية
جامعة حسيبة بن بوعلي، ولاية الشلف (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2019/01/06 تاريخ القبول: 2019/10/11

الملخص:

منذ أن حلت أزمة التسعينات في الجزائر، بحيث ما تركت بيت مدر ولا وبر إلا دخلته، ضاربة أطنابها شتى مناحي وأرجاء الوطن ليكون الروائيون الجزائريون من جملة هؤلاء الذين مستهم هذه الأزمة، فتتخذ كمادة دسمة في أعمالهم الروائية، مستنطقين بدورهم خبايا المجتمع وملابساته، ونحن في هذه الورقة البحثية نسلط الضوء على الروائية ياسمينة صالح في روايتها وطن من زجاج، بحيث استطاعت هذه الأخيرة التقنع خلف راو ذكوري، ناقلة بدورها أحاسيسه وآلامه، وأحزانه وأشجانه، تجاه وطنه الذي كان على شفا حفرة من النار، إزاء هذه الأوضاع التي أثقلت كاهله، كما تقصدت من خلال هذا المتن إنارة البؤر المظلة للمثقف في العشرية السوداء، ابتداء بالرشيد الذي ألبسته بذلة زرقاء للدفاع عن البلاد، والعباد، ثم عمي العربي الرجل الثوري وكيف كانت نظرته إلى الواقع، ثم شخصية المعلم الذي أبدى امتعاضا من الوضع الذي كان يعيشه مع الإقطاعيين، وأرباب الأموال، لتنتقل بعد ذلك إلى الابن، الذي تقمص مهنة الصحافة، وكيف كانت نظرته للمجتمع، فمنحها هذا التعدد في الطرح دينامية وحيوية، استطاعت من خلاله أن تعانق فضاء أوسع من البناء الفني والإبداع الخلاق، في عالم افتراضي لايخلوا من المتعة.

الكلمات المفتاحية: المثقف – الإقطاعيين – الصحافة – البناء الفني – الإبداع الخلاق.

ABSTRACT :

Since the crisis of the nineties in Algeria, so that I left the house of Madr and Laber but his income, striking the various branches of the country and the Algerian novelists among those who are affected by this crisis, take heavy material in their fiction, questioning the role of the hidden community and its circumstances, This paper sheds light on the novelist Yasmina Saleh in her novel A Country of Glass, so that the latter managed to convince behind Rao Zakouri, who in turn conveys his feelings, pains, sorrows and sorrows to his homeland, which was on the brink of a pit of fire, in the face of these situations that weighed heavily upon him. Through this Metn The blind man, who was wearing a blue suit to defend the

---

* عبد القادر العماري.

country, the slaves, then my Arab uncle, the revolutionary man, and how was his view of reality, and then the character of the teacher, who expressed his dissatisfaction with the situation he was living with feudalists and moneylenders, To the son, who established the profession of the press, and how his view of the society, it was given this diversity in the presentation dynamic and vitality, which was able to embrace a wider space of artistic construction and creative creativity, in a virtual world to escape the pleasure.

Keywords: Intellectual - feudalism - journalism - artistic construction - creative creativity.

تتحدث الكاتبة في رواية وطن من زجاج؛ عن الأوضاع التي آلت إليها الجزائر إبان العشرية السوداء، وقبل أن تخوض غمار سرد أحداث هذه الفترة سلطت الضوء على ثورة التحرير وكيف اجتمع الثوار على أتقى قلب رجل واحد لتحرير البلاد والعباد، ثم عرّجت إلى فترة ما بعد الاستقلال، والانقسام الذي حل بأبناء الشعب الواحد، لتكون كتفريشة اتكأت عليها الكاتبة وتوطئة لفترة التسعينيات، والتعددية الحزبية، التي صار من خلالها كل حزب يوالي ويعادي على حساب حزبه ومشربه، فشهدت بعدها فترة زمنية عنيفة سايرت عجلتها عجلة الزمن الكرونولوجي، لتنتهي بالاعتقالات وسط إدانة مستمرة للروائية، لشريحة الإقطاعيين وأرباب الأموال، وكيف امتلكوا نواصي أهل القرية بموجب أراضيهم ومناصبهم الحساسة، التي جعلوها كستار يقضون من خلالها مآربهم، لتصوغ الروائية شخصية، الرشيد؛ الشرطي، الذي قدم الغالي والنفيس من أجل تحرير دينه ووطنه، ليموت ضحية أفكار خاطئة، أيضا شخصية عمي العربي، و ما أملته عليه خبرته إزاء ثورة التحرير، وسط إشادة مستمرة من الراوي لشخصه، إضافة لشخصية المعلم كحائط صد، يسير بدوره عكس تيار أرباب الأموال، والإقطاعيين، محاولا شل بطشهم، أو إنقاص فاعليتهم، مستغلا التعليم، كمنبر يوصل من خلاله رسالته ويوقظ الضمائر؛ التي ضرب عليها أصحاب النفوذ في كهف الغفلة سنين عددا، إضافة إلى شخصية النذير، التي صاغتها كصورة طبق الأصل للوالد، ليحمل بدوره مشعل أبيه، مستغلا منبر الصحافة كأداة إجرائية، ينقض من خلالها مخططات الفساد وأوكار الرذيلة. وعليه، كيف وفقت الروائية في رسمها لهاذه الشخصيات، وذلك من خلال نفاذها إلى عمق العالم الذكوري المدجج بشتى أنواع الأعراف والتقاليد؟.

إن لفظة رشيد اغتصبت قاموس الروائية دون غيرها من الأسماء؛ كعلامة رمزية توحي إلى نداء فرد معزول في مجتمع لا يتعدى حدود ذاتيته، وذلك عقب الآصار التي أثقلت كاهله إبان العشرية السوداء، ليكون ضحية زمن فرض نفسه أمام الرأي العام، ومن جهة أخرى تؤدي لفظة رشيد إلى جانب الوظيفة اللسانية وظيفة دلالية؛ وهي محاولة الوصول إلى هدف منشود، والاسترشاد إلى تعبيد الطريق، يمر من خلاله الأبرياء، للوصول إلى بر الأمان، فهاهو الراوي وعبر بداية استهلالية، يسترجع لحظات لا تفتأ تخالج ذاكرته، وهو يردد عبر متوالية لسانية قائلا: " أجل يا صديقي. مات الرشيد. دفناه أمس مع زميلين له. مات مبتسما. كمن يتحرر أخيرا من كذبة الوطن،

مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015
المجلد 13 / العــدد: 03 (2023)، ص 14 - 27

والناس ... "[1] ، لتترك هذه الأخيرة خيوطا من السر تعتور هذا البطل، الذي دخل قاموس حياة الراوي، ليتحول إلى رمز مشحون بدلالات مفتوحة على احتمالات فرضها زمن العنف.

يستمر شريط الذكريات في استرجاع اللحظات التي جمعت بين الراوي والرشيد، وذلك بذكر مناقبه، وأهم الخصال التي تميز بها، ليصرح قائلا: " كنت ألتقيه في مقهى المكان.. يقترب نحوي مبتسما، ويمد يده مصافحا بحرارة تجعلك تشعر بالحب نحوه. بحب غريب.. حب لا يجبرك على مقاسمته ذاكرتك. حب لا علاقة له لا بالأسئلة ولا بالواجب ولا بالبذلة الزرقاء ولا بالبذلة المدنية. حب بسيط وصادق ومدني. يجلس قبالتي وفي خضم الكلام يقول لي الجملة ذاتها: (إن احتجت إلى شيء أو خدمة فاتصل بي. ! "[2] وعليه، فالراوي يلوذ تحت ضغط اللحظة الحاضرة بذكريات جمعته بالضحية تاركة شرخا في ذاكرته، إزاء ما أسداه البطل من معروف لشخصه، ولوطنه، وإشادته بما اجتمعت فيه من خصال، التي تتفرق بدورها في أمة من الناس.

الراوي لا تفتأ تخالجه الانطباعات الحزينة، إزاء ما جرى لبطله، ليستمر في رثائه، فهاهو يصرح عبر متوالية لسانية قائلا: " نبكي من؟ نبكي ماذا؟ وكيف نبكي ذلك البكاء الذي لا يجعل القتلة يتسمون خلسة محركين رؤوسهم استهزاء؟ حين يبكي الرجال تضحك المدينة كمومس لا تكترث لشيء سوى لصورتها في المرآة العاكسة للكارثة ! ربما لهذا السبب تحديدا شعرت بالحزن لأن الرشيد مات. قتل. أو اغتيل.. ما الفرق.. لا فرق بين ميتة وأخرى إلا في ماهية شعورك إزاء الميت نفسه. لم يكن الرشيد استثنائيا.. لكنه كان عاديا وبسيطا، ومنصاعا إلى الواجب بشكل عجيب.. واجب الوطن.. وواجب الوفاء للوطن من دون أن يقف يوما ليسأل: لماذا لا يكون للوطن واجبه نحوي أيضا ! "[3] إذن، فالراوي يسل سيف الاتهام على الذين تلطخت أيديهم بدماء الأبرياء، إضافة إلى تشييء فعل الضحك للجماد دون الإنسان إيماءً دون تصريح، كرمز ينأى عن تحقيق حضوره في واقع تعتمت فيه الحقائق، وانعكست فيه الصور، لتبقى اللغة التقريرية رهينة زمن فرض نفسه أمام الرأي العام.

إذن، فالرّوائية تدأب أثناء بنائها الفني للشخصية الروائية بالرجوع إلى الماضي، وتسعى سعيا حثيثا من خلال هذه العودة إلى البحث عن شيء مهم يدخل في تركيب الشخصية، أو إضفاء أيديولوجية ناجعة لحل مشكل راهن، ومن هنا " أصبح الرجوع إلى الماضي ملاذا و مهربا و منفى بدل أن تكون العودة إليه لحظة تستريح فيها الذات و تتجدد قوّتها استعدادا للّحظة التالية"[4] كما هو مجسد في ثنايا هذه الراواية، حيث أن الراوي يسترجع فيها ذكريات يلوذ بها تحت ضغط اللحظة الحاضرة، بدل استعمالها كترياق يستريح من خلاله في اللّحظة الحاضرة، أو يستشرف فيها مستقبل آتي.

ينتقل السرد بالراوي إلى مشهد آخر، وذلك إثر حوار دارت رحاه بينه وبين عمي العربي، حول قضية اغتيال رشيد، ليصرح قائلا: " — لقد اغتالوا الرشيد !

قلتها له، فنظر إلي بحزن مدهش.. كأنه تذكر شيئا مؤلما. عاد إلى سيجارته يدخنها بنهم.
ثم قال بعد صمت دام دهرا:- الرشيد ضحية أفكار خاطئة، ضحية واقع خاطئ. ضحية وضع خاطئ ! مع ذلك مات الرشيد دفاعا عن واجبه...! "[5] وعليه، فعمي العربي يعزز موقف البطل إزاء واجبه تجاه وطنه، وسط إدانة مستمرة لمن كان له كفل في تأزم الأوضاع، وتدهورها، ليجد البطل نفسه في عرينهم، لا يألي جهدا في سبيل تخليص وطنه، والأبرياء من صوت الرشاش وسيوف الأعداء.

يستمر عمي العربي في تعرية معدن البطل، وتجلية حقيقته، وذكر مناقبه، فهاهو الراوي يصرح على لسانه عبر متوالية لسانية قائلا: " – لقد عرف الرشيد من البداية ما ينتظره. إنه ضابط شرطة يعرف أنه يعيش على كف عفريت في هذه الظروف يا بني، لو خاف لترك عمله ولغادر البلاد كما فعل الآلاف غيره .. لو عاد الرشيد إلى الحياة لعاد إلى عمله في اليوم التالي .. لعاد لمطاردة القتلة والمجرمين بنفس القناعة وبنفس اليقين .. لو يعود ثانية، فسيلبس بذلته الزرقاء ويتأبط رشاشه للذهاب إلى شغله ! "[6] وعليه، فعمي العربي يعمل على فك شفرة البطل، وذلك بذكر آفاقه المستقبلية تجاه وطنه، رغم ماتترصده من عدسات المناوئين، كما يكشف الستار بالمقابل، عن شريحة من المثقفين، الذين أهمتهم أنفسهم، ليمتطوا سلم الهروب من جحافل زمن العنف بدل المواجهة.

وعليه، تبدأ الروائية في نسج أحداث الحكي إجمالا، ثم يأتي التفصيل أثناء التقدم في غمار القص عبر الفضاء الروائي؛ الذي يعد مسرحا للأحداث، حيث يمكن اعتبار" الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتمادا على المميزات و التحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية وإنما أيضا لصفاته الدلالية وذلك ليأتي منسجما مع التطور الحكائي العام "[7] وبهذا يتعدى مفهوم الشخصيات كونها كائنات حبرية وطوبوغرافية المكان الذي يتعدى الحدود الجغرافية؛ لتكتسي هذه المكونات بدورها صبغة دلالية تساهم في البناء الفني للحكي.

تعرج الروائية إلى شخصية أخرى لا تقل أهمية عن رشيد؛ ألا وهي شخصية عمي العربي، هذه الشخصية التي ألبستها صبغة ثورية توحي إلى النضال وتحقيق الأمن والحرية، فهاهو الراوي يشيد بهذه الشخصية مصرحا: " عمي العربي واحد من الذين همشهم الوطن. أخذ من منه رجله وتركه عاجزا عن المشي والحلم أيضا. كانت التعويضات عبارة عن حوالة مالية تأتيه كل شهرين وحوافز سرعان ما هرع إليها أولئك الذين اكتشفوا نضالهم في آخر لحظة .. في آخر يوم من أيام الثورة ! "[8] إذن، فالروائية تجمع في خطابها السردي بين حقبتين زمنيتين قاسمهما المشترك زمن العنف، إحداهما حمل لوائها الرشيد، شاب في مقتبل العمر ناضل من أجل تحقيق الأمن للعباد والبلاد، إلى أن مات، والثانية حمل مشعلها شيخ بترت رجله إبان ثورة التحرير، لتبقى ذاكرته تنضح بتمجيد البطولات.

يحاول عمي العربي إكساب الراوي هالة من التفاؤل، وتحسيسه بروح المسؤولية تجاه دينه ووطنه، ليصرح عبر متوالية لسانية قائلا: " — لا تصدق الخونة يا بني.. صدّق أولئك الذين أحبوا الوطن، هؤلاء الذين ماتوا قليلا أو كثيرا .. صدّقهم حين يدافعون عنه دونما حاجة إلى تبرير شيء لأحد، ودون المطالبة بالمقابل من أحد !
كنت أرفع عيني إليه، متمنيا لو كنت قادرا على التعليق بشيء ولو بوقاحة شاب من جيلي ! ثم فجأة، يبدأ في سرد حكايته التي أعرفها عن ظهر قلب !
يا عمي العربي .. من كنت حقا؟ !!! "[9] وعليه، فعمي العربي استطاع التعاطي مع الواقع دون أن يعاني الانشطار، كما حدث للذين باعوا دينهم ووطنهم بثمن بخس، فهو يطرح هوية الرجل المثالي، وعلاقته بدينه ووطنه في واقع صعب، تاركا بدوره غمامة من الحيرة تعتري الراوي، إزاء فك شفرته.

فهاهي اللحظة الحاضرة تضغط على ذاكرة عمي العربي، ليسترجع لحظات طفولته، وكيف تربى في أحضان عائلته منذ نعومة أظفاره، مع أبيه الإسكافي وكيف كان يحاوره، فهاهو يصرح على لسان الراوي قائلا: " (ما فائدة إصلاحها وهي بهذا الشكل من الرثاية؟) كان أبوه يبتسم له بجدية لا تخلو من عتاب. ويقول: الرثاية لا تعكس إلا المظهر يا بني هذه الأحذية لأولئك الذين سرقت فرنسا راحة بالهم مثلما سرقت خيراتهم. هذه الأحذية تعكس واقع البلاد، وتصليحها أفضل من رميها. لا يمكن للنساء أن يمشين حافيات. الوطن لهن، ومن له وطن لا يمشي حافيا ! "[10] إذن، فعمي العربي يتهادى بين أحضان ذاكرته، لإجلاء حقبة زمنية كانت منطلقا حاسما في مشواره، وذلك من خلال نصائح والده، إزاء ماجرى لأبناء الوطن الواحد، وما خلفته أيادي المجرمين في حقهم، ليمتطي سلم ترقيع الوضع دون الاستسلام لزمن العنف بأن يدوس ما تبقى من كرامته، وتكون كتفريشة تتكئ عليها المرأة، التي تعد كمعادل موضوعي لما تملكه البلاد من حرية التصرف في حقوقها، وامتلاك حدودها، ومناراتها الجغرافية.

عمي العربي لا تفتأ تخالج ذاكرته الانطباعات الحزينة، فهاهو يجلي موقفا يدمي القلب، إزاء اقتحام الجيش الفرنسي بيتهم، فيصرح على لسان الراوي قائلا: " اقتادوا والده خارج البيت .. جرّوه إلى عربة عسكرية انطلقت بسرعة قبل أن تختفي عن الأنظار .. لم يكن في المشهد أكثر من ذلك الوجه الفرنسي والصوت الذي يلعن في كل الجزائريين البائسين.. ! اختفى والده. لم يره من وقتها. يومها تساءل عمي العربي عن هذا الوطن الذي يستسلم هكذا للمحتلين ويطأطئ رأسه لمرور دباباتهم العسكرية أمام بابه. الوطن الذي يبصق عليه الجندي الفرنسي حين يتكلم عن الجزائريين البائسين الذين يصفهم بالأوباش .. "[11] وعليه، عمي العربي يجلي حال تسلط العدو على شعب ضعيف لا يملك مقومات المواجهة ضد عدو المدجج بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة، لتكون عائلته من الذين طالهم بأس المستعمر الغشوم كما يعبر بدوره عن روح المسؤولية، التي يحملها في نظره الجميع من خلال القرينة اللسانية — الوطن —؛ كحافز يدفع بأبناء الوطن الواحد إلى التضافر من أجل تحقيق الحرية، وتبديد غمامة الذل والهوان.

ينزلق الحكي بالراوي إلى مشهد آخر، وذلك إثر التحاق عمي العربي بخلية جبهة التحرير الوطني، فهاهو يصرح عبر متوالية لسانية قائلا: " فالتحاقه بصفوف الجبهة كان واجبا أيضا. واجب شعر أنه ينتقم من خلاله لكرامته ولكرامة والده وأمه وإخوانه الذين تشتتوا هنا وهناك. كانت الأوامر التي ترده من قياديي الجبهة واضحة وضرورية: القضاء على العملاء الخونة ! فكان يتربص بهم وقد شكّل مجموعة من المساعدين لا يملّون ولا يكلون من التربص والتحري. ليأتي يوم القصاص، وليجد متعته في قول تلك الجملة التي عاش لقولها: حكمت عليك الجبهة بالموت يا كلب ! ثم يطلق الرصاص من مسدسه ويمضي نحو خائن آخر ! "[12] وعليه، فعمي العربي يجلي على لسان الراوي حال فرد معزول عن واقعه، يحاول تحمل المسؤولية دون أن يعاني الانهزام من الواقع العنيف، الذي رجحت فيه كفة الظلم والهيمنة على الوضع العام، ليحاول أن يتخذ منه موقفا، ممتطيا سلم المواجهة، ليطهر البلاد من الذين باعو بلادهم بثمن بخس.

عمي العربي في أول خرجة له، يجسد حوارا دارت رحاه بينه وبين عميل انتدبته السلطات الفرنسية، لتنفيذ مخططاتها، فهاهو ينقل المشهد على لسان الراوي مصرحا: " رد عليه العميل بلهجة لا تخلو من تحدي ومن استهزاء حد الإهانة: أنا أمارس دورا كما تمارسه أنت، أنا أعمل في اتجاه أرى أنه سيدوم طويلا. فرنسا لن تخرج من الجزائر لا اليوم ولا غدا، إنها باقية، وسترى أنك حتى ولو قتلتني فستكتشف أن عدد الذين يقفون في جهتي كثيرون، وأنك لن تحصل في النهاية إلاّ على لقب آني مفبرك يضحكون به عليك ليأكلوا كل شيء دونك ! لأن الذين أرسلوك يأكلون من بقاء فرنسا أيضا ! فلن يكون ثمة فرق بيني وبين أولئك الذين سيخونونك ذات يوم باسم الواجب ! "[13] إذن، فعمي العربي يجلي موقف العميل الذي سقط في شراكه، ونظرته إزاء الوطن، الذي يتقاسمه شريحتان، الذين اتخذوا من الوطنية كستار يقضون من خلالها مآربهم على حساب من بذلوا الغالي والنفيس، من أجل التنفيس على الوطن وأبنائه، وأخرى استغلت الموقف باسطة نفوذها، ومتخذة من العمالة فجوة تنفذ من خلالها مشروعها الاحتلالي.

عمي العربي ينقل على لسان الراوي ردة فعله إزاء كلام العميل تجاهه، فهاهو يجلي الموقف عبر متوالية لسانية مصرحا: " تلك الكلمات التي جاءته كطعنة موجعة، ضغط بغضب على الزناد وأفرغ رصاص مسدسه في صدر العميل. بصق عليه ومضى. لكنه أحس أن كرامته جرحت ! .. هل ماقاله العميل كان ردة فعل ناجمة عن شعور بالخوف أم أنه لم يخف أساسا حتى وهو يعرف أنه محكوم عليه بالموت لا محالة؟ آه لو أنه قتله كما يفعل كل مرة بصمت وسرعة وحزم. مالذي جعله يتردد ليصغي إلى ما بدا له مهينا وجارحا. كأنه كان يتوعده بنفس المصير. يومها شعر بالغضب من نفسه وعليها .. "[14] وعليه، فقد تركت كلمات العميل وقعا في نفسية عمي العربي، فباتت كسهم يندس في قلبه يخرب أوعية كرامته، فلم يجد إلاّ أن يفرغ ما في رشاشه في صدر العميل، علّه بهذا الفعل يسترد كبرياءه، لتترك هذه الأخيرة شرخا في نفسية الراوي تجليها الاستفهامات المتتالية، (هل)، (أم أنه)،

مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العــدد: 03 (2023)، ص 14 - 27

(مالذي)؛ التي بدورها تؤدي دورا دلاليا توحي إلى التردد في تنفيذ عمي العربي لفعل القتل، وجعل أمر العميل بين كفتي الاطمئنان على ما أقدم عليه، أو الخوف من القتل، وذلك من خلال وظيفتها اللسانية كأداة استفهام.

عمي العربي يقدم في مهمة أخرى على القضاء على عميل آخر أكثر خطورة من الأول، بعد أن اشتدت رحى الحوار بينهما، ليصرح على لسان الراوي قائلا: " ارتبك أكثر .. دليل خيانته؟ ! هذا الذي كان ناقصا ! ولعله استغرق دقيقة كاملة في التفكير في الدليل .. ثم حين همّ بإطلاق النار سبقه العميل بوابل من الرصاص أصابه في بطنه ورجله .. سقط على الأرض .. لكنه في لحظة بذل فيها جهدا رهيبا، استطاع أن يطلق النار ويصيب العميل في ساقه .. رآه يسقط ثم ينهض .. يترنح ويهرب !
من عادة عمي العربي حين القيام بمهمة حساسة أن يستعين باثنين من مساعديه المخلصين. من عادته أن يكون حريصا عن واجب لأداء المهمة .. من عادته ألا يرتبك .. "[15] إذن، فعمي العربي يقع في شراك العميل، الذي أعد العدة للوقيعة به، بدل من أن يتردد في تنفيذ مهمته، تاركا هذا الموقف غمامة من الحيرة تعتري الراوي، إزاء ارتباك عمي العربي في تنفيذ مهمته على أكمل وجه.

ينتقل السرد بعمي العربي إلى آخر محطة، وذلك بعدما استفاق من الحادثة التي جعلته طريح الفراش، فهاهو الراوي يجلي الموقف مصرحا: " عندما استعاد العربي وعيه وأفاق على ساقه المبتورة ويده اليسرى شبه مشلولة وجد الوطن يفاوض على آخر أيام الاستقلال .. كل شيء كان أشبه بفيلم يشاهد عرضه النهائي متأخرا. رأى البداية ولم ير إلا نهاية سريعة ومقتضبة. استطاع الطبيب أن يعرف انتماءه، بأنه واحد من الخاوة، فقرر أن يبقيه عنده. لكن لا أحد من الرفاق اتصل به.. شعر بالقلق، وبالتوتر، ثم بالخيبة حين تتالت الأيام دون أن يأته أحد. كان مايزال متألما من المهمة الأخيرة التي لم ينجزها. وربما استاء الرفاق منه للسبب ذاته، لفشله في الواجب الأخير. لكنه لم يكن يملك غير انتظارهم .. "[16] وعليه فعمي العربي يمثل نموذج المناضل بأجلى صوره، كونه فقد أغلى ما يملكه في سبيل تحرير العباد والبلاد، بيد أنه يجد نفسه وحيدا يواجه تيار العزلى، دون أن يتعاهده رفاق دربه، ليفتح باب الاحتمال على مصراعيه، تجليه القرينة اللسانية (ربما) كقرينة دلالية تجعل من أمر الضحية بين فكي الرفض والقبول.

تمثل هذه البداية الاستهلالية بين الراوي وعمي العربي؛ كمنطلق تحيك من خلاله الروائية أحداث الحكي؛ وذلك بتوظيفها تقنية الاسترجاع؛ التي تساهم بدورها في كسر رتابة الحكي والتوتر الذي قد يعتري المتلقي و كما تعد " الأسّ الذي امتد على صرحه النص كله، وهي التي اغترفت من ينابيعها الأحداث، كما التزمت بلافتاتها الشخصية، حتى عادت لاتعيش الحاضر إلا بعين الماضي "[17]؛ الذي يمثل تابوتا تحتمي من خلاله الشخصية من قلاقل زمن العنف، حيث كانت تتكئ عليه في تداعياتها، وحاضرها الذي نغص صفو حياتها.

ينتقل الراوي إلى تعرية معدن آخر، ألا وهو المعلم، الذي كان الإقطاعيون يبدون امتعاضا تجاه تصرفاته وسلوكاته فهاهو الراوي يصرح عبر متوالية لسانية قائلا: " ذلك المعلم الوسيم والفخور الذي لم يكن يأبه بأحد حين يقرّر أنه على حق. كان أحينا يخطب على الناس في المسجد يوم الجمعة، ليذكرهم أنهم أحرارا، وأن زمن الإقطاعيين قد ولّى ! كان الناس يحترمونه ويخافون من كلامه الكبير. كانوا يعرفون أنه قدم من المدينة وسيعود إليها ليبقوا هم في القرية. ولهذا كانوا يصغون إليه بشيء لا يخلوا من انبهار، وفي الوقت يعودون للعمل في أراضي الآخرين مقابل ما ينالونه من فتات يومي وإهانة مزمنة. أجل .. "[18] وعليه، فالراوي يجنح إلى التعريض بشخصية المعلم وذكر مناقبه وخصاله، التي جعلته على مصاف أصحاب الوجاهة، ليحاول بدوره نقض مخططات الإقطاعيين، التي أبرموها مع الطبقة الكادحة، ليسير في تيار عكس تيارهم، محاولا بدوره تجاوزهم وتحديهم.

يستمر الراوي في إماطة اللثام عن شخصية المعلم، وذكر أهم خصاله ومناقبه التي جعلته يتميز على أهل القرية فهاهو يصرح قائلا: " ذلك المعلم الذي كان يتفادى مصافحة الكبار، يتجنبهم كمن يتجنب الإصابة بمرض معد. يرفض التورط معهم في الكلمات. يمر أمامهم دون أن يقول شيئا أحيانا، فيزدادون كرها له وحنقا عليه، بينما يزداد هو غرورا قبالتهم، وقناعة أنه على حق. لم يكن المعلم صديق أحد، ولم يكن يدخل بيت أحد، ولا يقبل دعوة أحد، تماما كما كان يتجنب الحضور إلى بيتنا حين يقرر جدي استدعاء أهل القرية لزردة يأكلون فيها مجانا لأجل أن يدعوا له بطول العمر، والرزق والسلطة التي تصنع منه سيدا دائما واستثنائيا.

كان المعلم يغيب عن تلك المحافل متعمدا الغياب، ربما لاستفزاز أولئك الذين يؤسسون في النهاية ديكور القرية بكل تناقضاتها. وكان جدي يغتاظ منه ويعتبره شخصا وقحا ومغرورا قبالة المهمين الذين حين يمر من أمامهم، لم يكن يرتبك بل ولا يرف له جفن .. "[19] إذن، فالراوي يعمد إلى كشف الستار عن شخصية المعلم، كمثقف يمخر الأحداث، محاولا بدوره الرسو في شاطئ العزة والكرامة، وهو يمتطي صهوة المواجهة، ضد الخصوم، الذين جمّدوا عقل العوام، وزجوا به في دهليز التبعية، والتقليد البليد.

يتحين المعلم الفرصة لإعادة صياغة الزمن، وذلك في محاولة منه لكسر شوكة الإقطاعيين، إثر زيارة رئيس البلدية إلى المدرسة، وإلقائه كلمة بمناسبة انتهاء العام الدراسي، فهاهو الراوي يجلي الموقف مصرحا: " يومها تكلم المدير عن الإنجازات الكبيرة التي حققها رئيس البلدية للمدرسة ولأطفال القرية .. وضحك المعلم، وبدت السخرية جلية على ضحكته التي كانت مهينة ومقصود بها الإساءة لإنجازات رئيس البلدية ولجدي ولكل أعيان القرية الذين حضروا الحفل .. ثم حين أخذ المعلم الكلمة انتقد الوضعية المزرية التي تعيشها المدرسة. انتقد غياب أبسط الوسائل التعليمية. انتقد غياب الحافز للدراسة أساسا ! كلمته تلك أثارت أعصاب الجميع، بمن فيهم المدير الذي ظل شاحبا قريبا من الإغماء. بينما واصل المعلم كلامه بنفس الثقة والرغبة في استفزاز الجميع دفعة واحدة، ثم حين انتهى طوى ورقته ووضعها في جيب سترته وابتسم كمن انتهى من شيء مهم. كان يعرف أنه سينال العقاب. ربما توقع عقابا أعنف من التوبيخ وأخف من الطرد .. "[20] وعليه، فالمعلم من خلال هذه النبرات

الاستفزازية، يسعى إلى تعرية معدن أصحاب الوجاهة، وكشف عوارهم ونقض مخططاتهم أمام العيان، ليدخل بدوره في دهليز التوقعات، تحليها القرينة اللسانية (ربما)، كقرينة دلالية توحي إلى التكثير من احتمالية نيله العقاب، بين كفتي التوبيخ وأخف من الطرد.

يتلقى المعلم عقب الكلمة التي ألقاها في الحفل قرارا فيه توقيفه، وذلك إثر نبراته الاستفزازية التي أبداها تجاه رئيس البلدية، فهاهو الراوي يعرب عن موقفه مصرحا: "كانت تلك آخر مرة أراه فيها. يومها عانقني النذير كثيرا ويومها نزعت الصغيرة عقدها ووضعته في يدي. كانت تبكي فجأة. وكنت لسبب غريب أشعر أنني أريد أن أبكي. كنت محتاجا إلى البكاء بعد أن أصبحت يتيما مرة أخرى. فجأة فرغت القرية منهم. فرغت القرية من الكلام الاستثنائي. من ذلك الركض في اتجاهات الحقول .. بفرح الكلام والضحك وتسلق قمم الأشجار لمراقبة الكون من أعالي المكان. فرغت القرية تماما من الفرح. كان رئيس البلدية سعيدا بانتصاره على المعلم "[21] إذن، فقد ساهم قرار توقيف المعلم في تغيير مسار زمنه الشخصي، يظهر ذلك من خلال تصريحات الراوي، ليؤثر في زمنه الذاتي، معربا عن استيائه.

فالروائي وهو يقتحم ساحة الفن الإبداعي، ينبغي أن يضع أنمله ويختار جانبا من جوانب الواقع المعاش، وذلك بمحاكاته قضايا مجتمعه بمعنى؛ " أنه عندما ينزل إلى ملعب الحياة فلن يستطيع الوقوف على الحركة الشمولية للمجتمع وإنما سيختار منه ما يتفق مع أفكاره، وما يريد التعبير عنه وهذا الهدف في ذاته مطلب أساسي "[22] كما هو مسطر في المقاطع السردية آنفة الذكر، حيث نجد الروائية تعمد إلى تفريغ الواقع من محتواه كأيديولوجيا، وتحوله إلى واقع معاش، وعبر جانب من جوانبه مفعم بالأحاسيس، وذات صبغة وصفية لمعالم الشخصية، وهذا أدعى إلى التأثير في القارئ، كونه الطرف المقصود في الحكي.

الراوي يتجرد من هباء الماضي ويلبس ذاكرة جديدة، وذلك بسفره إلى الجامعة، ودراسته في الجامعة، ليمتهن بعد تخرجه مهنة الصحافة، وإذا به يفاجأ بما لم يكن في الحسبان، حيث اكتشف أنه يعمل مع مدير الجريدة، الذي رمقه في عارضتها بوسم النذير، فراح يسعى سعسا حثيثا يبحث عنه إلى أن وجده مصرحا: " بسرعة بدت لي مدروسة، وجدته أمامي فاتحا ذراعيه لي. فجأة بدا عناقه لي متأخرا. شعرت بغصة ربما ناتجة عن إحساسي بالإهانة كونه لم يعرفني أول مرة. ثم فكرت أنني أنا نفسي لم أعرفه. وأنه لو مر أمامي في الشارع لما استوقفني مروره. شعرت أن هذا كفيل ليحفظ لي ماء الوجه أمام كرامتي .. عانقته بدوري بأكثر حرارة.

– واش راك يا خويا العزيز. واش راك؟ "[23] إذن، فالراوي يسير في مذمار زمن يتطلع من خلاله إلى بداية جديدة، كانت بالأمس نهاية علاقة بين صديقين، وذلك إثر الظروف التي وقفت سدا منيعا أدت إلى عدم استمراراها. ليبزغ فجر صداقة استئنافية. أتت وليدة الصدفة.

الراوي وعبر هذه البداية الاستئنافية، يحاول أن يمسك من خيط الأحداث، التي جرت لعائلة النذير، مسلطا الضوء على شخصية المعلم، ليفاجأ بما لم يكن في الحسبان، مصرحا: " ذلك الرجل الذي كان يطلب مني أن أكون متميزا انتهى به الأمر إلى بائع متجر سرعان ما تخلى عنه صاحب المتجر لقلة الحيلة .. فكان عليه أن يجد عملا جديدا، وأن يتخلى عن مزيد من الواجب إزاء قناعته الشخصية. ذلك الرجل الذي كان معلما قبل أن يصبح بائعا في متجر لينتهي به الأمر إلى حمّال في الميناء. قال لي النذير أنهم لم يعرفوا عمله الجديد .. لا أحد كان يعرف أن المعلم الوقور المحترم صار حمّالا، ولا حتى زوجته كانت تعرف .. ظلت معتقدة أنه مايزال بائعا بسيطا بلا أهمية تذكر .. لكن ذات مرة، مرض فجأة ونقله عمال الميناء إلى البيت. كان مريضا دون أن يعرف أحدا بمرضه الذي منعه من العمل لفترة من الزمن، لكنه بمجرد أن شعر بالتحسن حتى عاد إلى الميناء، وعاد مريضا إلى أن مات "[24] وعليه، فالراوي يجلي حال المثقف الذي يحاول التغيير في زمن تعتمت فيه القيم والأخلاق، ليزج به زمن العنف في دولاب العتالين، فيجد نفسه مرغما في جمع فتات العيش ليجمع به شمل عائلته، لينتهي به المطاف إلى شاطئ الموت، الذي وضع بدوره حدا لمساره التغييري.

هذه المرة يخوض النذير غمار تجربة جديدة، وذلك إثر إنشائه جريدة مستقلة، أقحم فيها الراوي، ليصرح عبر متوالية لسانية قائلا: " ذات يوم، جاءني النذير ليلا، دخل مستعينا بنسخة من المفتاح الذي أهديته له ليأتي وقت ما يشاء. كنت نائما حين أيقظني. فتحت عيني مرعوبا لأجده يتسم تلك الابتسامة التي لا تخلوا من طفولة ومن مكر .. قال لي بصوت مليء بالفرح الطفولي أنه وجد من يدعم حلمه القديم. وجد من يساعده على تأسيس جريدة مستقلة جديدة. وأن الحلم سيصبح حقيقة ! كنت شبه نائم وشبه مستيقظ. وكان النذير يحكي ويحكي ويحكي. حين توقف عن الكلام سألته: جريدة مستقلة؟ صحيح؟ "[25] إذن، يحاول النذير من خلال هذه التجربة أن يحدد لنفسه صوتا انفراديا ينسيه نسبيا ثقل الحاضر المنحط، محاولا بدوره تجاوز الماضي الأليم، والتعاطي مع الواقع الآني، كوعي يدفع به إلى إنجاز مشروعه.

الراوي هذه المرة يرسم لنا صورة عن النذير وعلاقته بعائلته، التي صار يراها خلسة كحال كثير من موظفي الدولة آنذاك، ففي زيارة مفاجئة يقرر النذير اصطحاب الراوي معه، ليصور بدوره حال صديقه إزاء الحضن الذي افتقده ليصرح عبر متوالية لسانية قائلا: " تلك الوالدة التي ركضت نحو ابنها لتعانقه باكية. لتضمه إلى صدرها باكية. لتتكلم معه باكية. رأيت الدموع في عيني النذير. حاول أن يداريها فلم ينجح، ولأول مرة رأيته يبكي بين أحضان أمه. هل يمكن لشخص أن يبكي بكرامة في حضن آخر غير حضن أم منتظرة ومتلهفة؟ تلك الدموع التي كانت تصنع الرجال ولا تسيء إليهم.. تلك الدموع التي تمنيت أن أذرفها بدوري في حضن أم حقيقية... شعرت بشيء يقرص قلبي، وأنا أقف هكذا متأملا وخجولا من وقفتي التي بدت طويلة .. ثم .. التفتت نحوي، تلك الأم التي ظلت فاتحة ذراعيها لي، وبدون انتظار وجدتني أعانقها "[26] وعليه، فالراوي يجلي لنا من خلال هذا الموقف حال أبناء الوطن إزاء زمن العنف، وهم يتحينون الفرص للقاء عائلاتهم، فتأتي هذه اللحظة التي انتظرها النذير

على شغف، لتكسر رتابة الحاضر العنيف، وذلك إثر تأثير هذه اللحظة عليه، ليمنحه ذلك الحضن نفسا جديدا، وحافزا لمواصلة مشواره.

فهاهو الراوي ينقل على مسامعه ما كان يتوقعه في أي لحظة، ألا وهو خبر إطلاق النار على صديقه النذير وهو خارج من بيت والدته، ليصرح قائلا: " كنت في حالة غريبة من الهدوء وأنا أدخل إلى المكتب ذات يوم. كنت هادئا وأنا أجلس وأتصفح الجريدة اليومية كمن لا هم له. كمن يتوقع قراءة خبر سعيد في وطن يأكل أبناءه يوميا .. كانت الساعة تقارب العاشرة صباحا حين رن الهاتف أمامي .. وحين رفعت السماعة شعرت بالخوف يتسلل إلى مسامات جلدي ويسكن في النخاع حين جاءني الصوت يقول لي بلا مقدمات:

– لقد أطلقوا النار على النذير !

ولم أصدق سمعي .. بقيت مدهوشا قبل أن أنطق أخيرا:– ماذا؟

– أ طلقوا النار على النذير، نام أمس عند والدته وحين همّ بالمغادرة صباحا أطلقوا النار عليه ! "[27] إذن، يستمر زمن العنف في بسط نفوذه، وهذه المرة كغيرها من المرات، في وطن مزقت أشلاءه أيدي خفية، ليذهب ضحيتها الأبرياء فكان النذير من جملتهم، وسط دهشة من الراوي إثر هذا الحادث المشين.

الراوي يفاجأ بنعي النذير، فهاهو يصور حاله، وهو يشيعه بدموع حارة، وفق حديث نفسي، عبر متوالية لسانية قائلا: " رحل النذير إذن، مات هكذا .. مات لأنه رفض العيش طويلا داخل هذا الهباء اليومي. مات لأجل أن يعيش هؤلاء الخونة الذين ساوموه على حياته واحلامه وراحة باله. مات دون أن يتزوج، دون أن يحقق حلم الأبوة كما كان يتمنى في سره. مات بسيطا كالفقراء، وعاريا كالأولياء الصالحين .. مات تاركا أما تبكيه بصمت وأختا تنظر إلى الآخرين بحثا عن إجابة لأسئلة الكون. وأخ صغير يشعر باليتم من جديد! كنت قبالتهم أنظر إليهم. إلى المعزين الذين تهافتوا على ذلك البيت الذي تحول إلى قبلة كل من أراد أن يتصور ليظهر في نشرة أخبار الثامنة ! "[28] وعليه، ففي خضم هذا الواقع الأليم يقع الموت كسد منيع بين النذير وطموحاته، يحول دون إتمام مشروعه كصحفي، وفق رؤية مستقبلية يدك من خلالها حصون الأعداء بقلمه، فكانت هذه النظرة سببا في قتله على أيدي غشومة، تحاملوا على اغتيال مشروعه التغييري؛ الذي ينقض مخططاتهم ويهدد كيانهم.

تتوالى الاغتيالات في قاموس الوطن، وهذه المرة كسابقتها، الراوي في زيارة للمقهى الشعبي، حيث ينقل على مسامعه أمر اختطاف ماتبقى من أمل يدس من خلاله همومه، فهاهو يستقصي الأمر مصرحا: " نظرت إليه مستغربا ومذهولا .. خطف؟ عمي العربي؟ من ذا الذي يرغب في الانتقام في شخص شبه ميت؟ كان عمي العربي شاهدا وحيدا على عصر انتهى إلى الكارثة. شعرت بالصدمة وأنا أفكر في آخر مرة رأيته فيها، يوم اغتيل الرشيد .. يوم شدني من ذراعي لينصحني بعدم الانصياع للكلام الجاهز .. هاهو قد تعرّض للخطف. هو الذي لم يكن ليؤذي أحدا سوى بذاكرة مليئة بالتفاصيل والفجائع .. أتذكر ذلك اليوم، حين لم أجد ما أقوله له. حين

انتهى من سرد حكايته الخاصة، وحين أخبرته أن الرشيد مات، نظر إلي بحزن غريب وذكرني أن الرشيد مات دفاعا عن واجب يؤمن به "[29] إذن، تستمر عجلة زمن العنف في دوس ماتبقى من بريق أمل، لينظم عمي العربي إلى قائمة المغتالين في دهليز العنف، تحت دهشة الراوي من هذا الصنيع.

وعليه، فتأويل بنية الخطاب السردي لا يتأتى إلاّ من خلال أدوات إجرائية تربط بين العمل الفني و الواقع المعاش؛ " إذ أن آلية التأويل يمكن أن تجسد مقارباتها المنهجية وفق خصوصية التآلف بين الفكر والواقع؛ تبعا لعملية الانعكاس المباشر وفي هذه الحال فإن عملية فهم النص على الأقل لا تكون إلا بمتابعة التطورات الواقعية و التاريخية وعلاقتها الانعكاسية بالعمل الروائي "[30] . كما هو الحال بين الواقع المعاش في التسعينات وعلاقته بالعمل الفني في رواية وطن من زجاج.

وفي الأخير نستخلص أن الروائية تحاكي أحداثا جرت في التسعينات من القرن الماضي عبر نص سردي؛ تستنطق من خلاله صمت الذات المقهورة، وتنقل بريشتها واقع المجتمع وملابساته، عبر كائنات حبرية لا تتعدى عالم الورق ابتداء من اغتيال الرشيد، ثم انتقلت بدورها إلى شخصية عمي العربي، والتي ألبستها صبغة ثورية، مجلية من خلالها كفاحها ضد المستعمر، لتفقد رجلها في سبيل تحرير البلاد والعباد، وتبقى ذاكرتها تنضح بتمجيد البطولات، ثم انتقلت إلى المدينة لتحاكي الأوضاع التي عصفت بالبلاد، وحال الراوي مع هذه الأوضاع كشخصية صحفي يحتل بؤرة الزمن، يقارب ويناقش، ويقدم وجهة نظره وسط الاغتيالات المتتالية؛ ابتداء من صديقه الصحفي (النذير)، لتنتهي بعمي العربي، فيترك هذا الأخير شرخا في ذاكرة الراوي، وكيف غرق في دهليز هذا الزمن العنيف، ليجري وراء خيطه، باحثا عن جذوره ومسبباته. ومع ذلك استطاعت الروائية أن تتجرد من أنوثتها وتتقنع خلف العنصر الذكوري، ناقلة أحاسيسه وآلامه دون أن تظهر بصمتها كأنثى. كما أن الروائية استطاعت أن تفرغ واقع التسعينات من محتواه كأيديولوجيا، لتحوله إلى عنصر فني، ساهم في جمالية الخطاب السردي لسانيا.

الحواشي:

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2006، ص07.

[2] المصدر نفسه، ص08.

[3] المصدر نفسه، ص8-9.

[4] بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)" المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص "، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر، دط، 2001-2002، ص 28.

[5] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص23.

[6] المصدر نفسه، ص24.

[7] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص30.

[8] ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص12.

[9] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[10] المصدر نفسه، ص13.

[11] المصدر نفسه، ص14.

[12] المصدر نفسه، ص15-16.

[13] المصدر نفسه، ص17-18.

[14] المصدر نفسه، ص18.

[15] المصدر نفسه، ص20.

[16] المصدر نفسه، ص22.

[17] بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)"جماليات و إشكالات الإبداع"، ج2، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر دط، 2001-2002، ص 48.

[18] ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص29-30.

[19] المصدر نفسه، ص30.

[20] المصدر نفسه، ص40.

[21] المصدر نفسه، ص41.

[22] حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002 ص76.

[23] ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص61.

[24] المصدر نفسه، ص62.

[25] المصدر نفسه، ص66.

[26] المصدر نفسه، ص93.

[27] المصدر نفسه، ص101.

[28] المصدر نفسه، ص143.

[29] المصدر نفسه، ص166-167.

[30] فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010 ص254.

قائمة المصادر و المراجع:

- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2006.
- بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)" المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص "، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر، دط، 2001-2002.
- بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986)"جماليات و إشكالات الإبداع"، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر دط، 2001-2002.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002.
- فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

.